تبتني قواعد الشعر وبه يسلم من الاود والكسور وانما
يصح من هذا العلم من نباطبعه التدبر عن قبوله
وناوبه فهمه التفكر عن وصوله. كما حكي عن الاصمعي
ان اعرابيا متدينا كان يجلس الى بعض الادباء فكلما
اخذوا في الشعر اقبلوا يسمعه عليهم حتى اذا اخذوا في
العروض وتقطيع الابيات ولى عنهم وهو يستر
فلما كان انشادهم للشعر يعجبه حتى تعاطوا الكلام والهزج والرمل
ولبث متغافلا والله يعصمني. من التفهم في قلد اي اتبع
وتعاوض الخليل رحمه الله كتاب العروض والعمل بقي
في تقطيع الابيات وعلى الدوائر دخل عليه اخوه وهو
مكب على دائرة خطها وحصلها نضب عينيه وهو
يعالج فكها ناحيا التعقيل نادى قومه وقال هلموا
فقد جن الخليل فلما فرغ مما كان يحاوله من ذلك
عرف وجهه الى اخيه وانشد

لو كنت تعلم ما اقول عذرتني. او كنت اجهل ما تقول عذلتها
لكن جهلت مقالتي فعذلتني. وعلمت انك جاهل فعذرتها

وحكى صاحب التعقيبات الخليل انه انشد هذين البيتين
حين سأله ابن كيسان عن شيء فعكس فيه الخليل
بحيث لم استفهم الكلام فقال ابن كيسان ما ادري ما تقول
فانشده اياهما رايت في كتاب الزينة لبعض اهل العلم
ان الخليل اخذ رسم العروض من اصحاب محمد بن علي ومن
اصحاب علي بن الحسين رضي الله عنهما انتهى هذا الفصل
الفاضل بعضه والقضي سبق الحديث على نصه ولنعد الى
كلام الناظم رحمه الله ونقول قال الفواخر اقول اجمت عادة
اكثر العروضيين ان يذكروا علم القوافي بعد علم العروض

لانه

لانه كالذيل الذي يكون خلف الدابة له وبينهما شدة
اتصال واشتباك لكن قال بعضهم ان علم القوافي علم
جليل لا يصلح ان يجعل علما وتبعا لعلم العروض حتى قال ابن
جنية علم القوافي وان كان متصلا بالعروض وكالجزء
منه لكنه ادق واصعب من علم العروض والناظر فيه
محتاج الى مهارة في علم التصريف والاشتقاق واللغة
والاعراب فلذلك وعلى تقدير تسليم ان الكل جاء النظر
فيه متاخر عن النظر في العروض ضرورة ان القافية انما ينظر
فيها من حيث هي منتهى بيت الشعر مما لم يتحقق
كون اللفظ الذي هي اخر شعر الم يتاتى النظر فيها ولا جرم
جعلوا الكلام عليها متاخرا عن الكلام فيه فتامل قال
وقافية البيت الاخير قبل من الحرف. فما الساكنين التي انتهى
اقول اعلم انهم اختلفوا في مسمى القافية اختلافا كثيرا
والناظم اقتصر على قولين منها ملتفتا الى الكلام عليهما
تبعا له وينبغي ان يتحقق اولا محل النزاع فنقول قال الجماعة
ليس نزاعهم في مسمى القافية لغة وانما يصطلح على
انه قافية وانما النزاع في القافية المضاف اليها العلم في قولهم
علم القافية ما المراد بها فذهب الخليل الى انها الكلمة
الاخيرة من البيت وهذا هو الذي اراده الناظم بقوله اولا
وقافية البيت الاخيرة في الرواية الاخيرة بحذف الموصوف
لعلم العلم به وذهب الخليل وابو عمرو الجرمي الى انها
عبارة عن الساكنين اللذين في اخر البيت مع ما بينهما
من الحروف المتحركة مع الحرف قبل الساكن الاول
وهذا هو الذي اراده الناظم فقوله بل من الحرف قبل
الساكنين التي انتهى وبعض العروضيين يعبر عما قبل

Copyright © King Saud University